الزواج العرفي

السؤال: ما الزواج العرفي، وما رأي فضيلتكم فيه ؟

الجواب: الزواج العرفي الصحيح هو الزواج الذي يشهده الشهود، ويتم بإيجاب وقبول وإعلان، ولكنه لا يكتب في الوثيقة الرسمية التي حددها القانون، وهو عقد صحيح مستكمل الأركان والشروط، ولا حرمة فيه من الناحية الشرعية.. لكن ينقصه الإثبات الرسمي أمام المحاكم حفظاً للأُسر، وصيانة للحياة الزوجية، فكثير من الناس يفقدون ضمائرهم، وينكرون هذا الزواج، وتعجز الزوجة عن إثباته؛ فتضيع حقوقها، وقد يضيع نسب الأولاد[١].

---

(١) قال الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه: النكاح لا يثبت إلا بأربعة أشياء: الولي، ورضا المنكوحة، ورضا الناكح، وشاهدي عدل[١].
إذن.. فلا زواج بدون رضا الزوج والزوجة.
أما الولي: فقد ذهب جمهور أهل العلم إلى اشتراط الولي في النكاح، وقالوا: لا تزوج المرأة نفسها، بينما ذهب بعض أهل العلم كأبي حنيفة رحمه الله تعالى إلى جواز ذلك.
وأما الشهود: فقال ابن حزم الظاهري: لا يتم النكاح إلا بإشهاد عدلين فصاعداً أو بإعلانٍ عام، فإن استكتم الشاهدان لم يضر ذلك[٢].
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: لا ريب في أن النكاح مع الإعلان يصح، وإن لم يشهد شاهدان، وأما مع الكتمان والإشهاد فهذا مما ينظر فيه، وإذا اجتمع الإشهاد والإعلان فهذا لا نزاع في صحته، وإذا انتفى الإشهاد والإعلان فهو باطل عند عامة العلماء[٣].
وقال رحمه الله تعالى: «... وإذا كان الناس مما يجهل بعضهم حال بعض ولا يُعرف =

---

(١) الأم للشافعي [٢/ ١٦٩].
(٢) المحلي لابن حزم [٩/ ٤٦٥].
(٣) الاختيارات الفقهية [١٧٧].

= من عنده هل هي امرأته أو خدينة، مثل الأماكن التي يكثر فيها الناس المجاهيل، فهذا قد يقال يجب الإشهاد هنا[١].

وقد أورد الإمام الشافعي حديث الحسن البصري، أن الرسول ﷺ قال: « لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل »، وقال: هذا وإن كان منقطعاً دون النبي ﷺ فإن أكثر أهل العلم يقولون به، ويقول: الفرق بين النكاح والسفاح الشهود[٢].

(١) جامع أحكام النساء [٣/ ٣٤٥].
(٢) الأم للشافعي [٢/ ١٦٨].

obeikandl.com

الحياة الزوجية في الجنة

السؤال: نود أن نعرف - على قدر الإمكان - كيف تكون الحياة الزوجية في الجنة ؟ وخاصة أن المؤمنين سيزوجهم الله بالحور العين ؟

الجواب: عندما نتأمل قول الحق: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥]، لنا أن نعرف أن الأزواج المطهرة إنما تعني الحياة الزوجية، بما فيها من متعة تختلف عن متع الزواج في الدنيا، فقد يقول قائل : إن الزواج في الحياة يحمل بعض المنغصات سواء من الرجل أو من المرأة، فالبعض قد يعاني من سلاطة اللسان، أو ضيق الخلق، أو متاعب الحياة على اختلاف ألوانها، لكن الأزواج المطهرة في الجنة أمرها مختلف، إنها مطهرة بأمر الحق الرحمن مَبْنىً ومَعْنىً.

فلا يمكن أن يكون في جنة الآخرة شيء من سلوك كرهته في الحياة، إن كل شيء طاهر ومطهر بأمر الله [1].

---

(١) قال ابن القيم: قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الدخان].

فجمع لهم بين حسن المنزل وحصول الأمن فيه من كل مكروه، واشتماله على الثمار والأنهار وحسن اللباس وكمال العشرة لمقابلة بعضهم بعضاً، وتمام اللذة بالحور العين، ودعائهم بجميع أنواع الفاكهة مع أمنهم من انقطاعها ومضرتها وغائلتها [1]، وختام ذلك أعلمهم بأنهم لا يذوقون فيها هناك موتاً.

والحور جمع حوراء وهي المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء شديدة سواد العين.

وقال الحسن: الحوراء شديدة بياض العين شديدة سواد العين. =

---

(١) غائلتها: الغائلة هي الشر أو المصيبة.

.....

= واختلف في اشتقاق هذه اللفظة. فقال ابن عباس: الحور في كلام العرب: « البِيض »، وكذلك قال قتادة: « الحور: البيض »، وقال مقاتل: « الحور: البيض الوجوه ».
وأصل الحَور البياض والتحوير التبييض.
والصحيح أن الحُور مأخوذ من الحور في العين وهو شدة بياضها مع قوة سوادها فهو يتضمن الأمرين.
وفي الصحاح: الحور شدة بياض العين في شدة سوادها، امرأة حوراء بينة الحور.
والحور في العين معنى يلتئم من حسن البياض والسواد وتناسبهما واكتساب كل واحد منهما الحسن من الآخر، عين حوراء إذا اشتد بياض أبيضها وسواد أسودها ولا تسمى المرأة حوراء حتى يكون مع حور عينها بياض لون الجسد.
والعين: جمع عيناء وهي العظيمة العين من النساء، ورجل أعين إذا كان ضخم العين وامرأة عيناء، والجمع عين.
والصحيح أن العين اللاتي جمعت أعينهن صفات الحسن والملاحة.
قال مقاتل: العين حسان الأعين.
ومن محاسن المرأة اتساع عينها في طول، وضيق العين في المرأة من العيوب ويستحب السعة منها في أربعة مواضع: وجهها وصدرها وكاهلها وهو ما بين كتفيها، وجبهتها.
ويستحسن البياض منها في أربعة مواضع: لونها وفرقها وثغرها وبياض عينها. ويستحب السواد منها في أربعة مواضع عينها وحاجبها وهدبها وشعرها.
وقوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان: ٥٤]. قال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً، جعلناهم اثنين اثنين.
وقال يونس: قرناهم بهن وليس من عقد التزويج، قال: والعرب لا تقول: تزوجت بها وإنما تقول تزوجتها. قال ابن نصر: هذا والتنزيل يدل على ما قاله يونس وذلك قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا ﴾ [الأحزاب: ٣٧] ولو كان قال: تزوجت بها لقال: زوجناك بها.
وقال الأزهري: تقول العرب زوجته امرأة وتزوجت امرأة وليس من كلامهم تزوجت بامرأة. وقوله تعالى: ﴿ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾. أي قرناهم.
قال الواحدي: وقول أبي عبيدة في هذا أحسن لأنه جعله من التزويج الذي هو بمعنى جعل الشيء زوجاً لا بمعنى عقد النكاح ومن هذا يجوز أن يقال: كان فرداً فزوجته بآخر كما يقال شفعته بآخر.
قلت: ولا يمتنع أن يراد الأمران معاً، فلفظ التزويج يدل على النكاح كما قال مجاهد: أنكحناهم الحور، ولفظ الباء تدل على الاقتران والضم وهذا أبلغ من حذفها. والله أعلم.
وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا =

= ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الرحمن].
وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاثة مواضع:
أحدها: هذا.
والثاني: قوله تعالى في الصافات: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات: ٤٨].
والثالث: قوله تعالى في ص: ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴾ [ص: ٥٢].
والمفسرون كلهم على أن المعنى قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يطمحن إلى غيرهم.
عن مجاهد في قوله: ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ قال: يقول قاصرات الطرف على أزواجهن فلا يبغين غير أزواجهن.
وعن الحسن قال: قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم والله ما هن متبرجات ولا متطلعات. وعن مجاهد: قصرن أبصارهن وقلوبهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يردن غيرهم.
وأما الأتراب فجمع ترب وهو لدة الإنسان.
قال أبو عبيدة وأبو إسحاق: أقران، أسنانهن واحدة.
قال ابن عباس وسائر المفسرين: مستويات على سن واحدة وميلاد واحد، بنات ثلاث وثلاثين سنة.
وقال مجاهد: ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ أمثال.
قال أبو إسحاق: هن في غاية الشباب والحسن، وسمي سن الإنسان وقرنه تِرْبه لأنه مس تراب الأرض معه في وقت واحد.
والمعنى من الإخبار باستواء أسنانهن: أنهن ليس فيهن عجائز قد فات حسنهن ولا ولائد لا يطقن الوطء، بخلاف الذكور فإن فيهم الولدان وهم الخدم.
وقوله تعالى: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦].
قال أبو عبيدة: لم يمسهن، يقال: ما طمث هذا البعير حبل قط أي ما مسه.
وقال الفراء: الطمث: الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية.
قال المفسرون: لم يطأهن ولم يغشهن ولم يجامعهن.
قلت: ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنما هن من الحور العين، وأما نساء الدنيا فقد طمثهن الإنس، ونساء الجن قد طمثهن الجن والآية تدل على ذلك.
قال أبو إسحق: وفي هذه الآية دليل على أن الجن يغشى كما أن الإنس يغشى.
ويدل على أنهن الحور اللاتي خلقن في الجنة أنه سبحانه جعلهن مما أعده الله في الجنة لأهلها من الفواكه والثمار والأنهار والملابس وغيرها، ويدل عليه أيضاً الآية التي بعدها وهي قوله تعالى: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢].
ثم قال: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن: ٧٤]. =

oberkanonic.com

.....

= قال الإمام أحمد: والحور العين لا يمتن عند النفخة للصور لأنهن خلقن للبقاء. وفي الآية دليل لما ذهب إليه الجمهور أن مؤمن الجن في الجنة كما أن كافرهم في النار، وبوَّب عليه البخاري في صحيحه فقال « باب ثواب الجن وعقابهم»[(١)]، ونص عليه غير واحد من السلف.

قال ضمرة بن حبيب - وقد سئل: هل للجن ثواب ؟ - فقال: نعم، وقرأ هذه الآية ثم قال: الإنسيات للإنس والجنيات للجن.

وقوله: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾.

قال الحسن وعامة المفسرين: أراد صفاء الياقوت في بياض المرجان، شبههن في صفاء اللون وبياضه بالياقوت والمرجان.

ويدل عليه ما قاله عبد الله: إن المرأة من نساء أهل الجنة لتلبس عليها سبعين حلة من حرير فيرى بياض ساقيها من ورائهن، ذلك بأن الله يقول: ﴿ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾ ألا وإن الياقوت حجر لو جعلت فيه سلكاً ثم استصفيته نظرت إلى السلك من وراء الحجر[(٢)].

فصل: « قصر الحور العين في الخيام »

وقال تعالى في وصفهن: ﴿ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴾ [الرحمن: ٧٢].

المقصورات: المحبوسات.

قال أبو عبيدة: خدرن في الخيام، وكذلك قال مقاتل. وفيه معنى آخر وهو أن يكون المراد أنهن محبوسات على أزواجهن لا يردن غيرهم وهن في الخيام، وهذا معنى قول من قال: قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن إلى من سواهم، وذكره الفراء.

قلت: وهذا معنى ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ لكن أولئك قاصرات بأنفسهن وهؤلاء مقصورات، وقد تقدم وصف النسوة الأول بكونهن قاصرات الطرف وهؤلاء بكونهن مقصورات. والوصفان لكلا النوعين فإنهما صفتا كمال. فتلك الصفة قصر الطرف عن طموحه إلى =

---

(١) هكذا ذكره البخاري في بدء الخلق، باب ذكر الجن وثوابهم وعقابهم.
فتح الباري [٦/ ٣٩٥].

(٢) رواه الترمذي [٢٥٣٣، ٢٥٣٤و٥٨٣، ٥٨٤]، وبنحوه عند ابن حبان [٢٦٣٢ موارد]، وقال الألباني في الصحيحة [١٧٣٦]: وللحلل السبعين شاهدان من حديث أبي سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود مرفوعاً أخرجهما ابن حبان [٢٦٣١، ٢٦٣٢] بإسنادين يستشهد بهما. اهـ.
وضعف الحديث في ضعيف الجامع الصغير [١٧٧٦].
وقال محقق صفة الجنة لأبي نعيم [٣٧٩ ٣/ ٢٢٢]: والخلاصة أن الحديث حسن إن شاء الله تعالى. ولا يضره وقف من أوقفه. اهـ.

= غير الأزواج وهذه الصفة قصر الرجل على التبرج والبروز والظهور للرجال.

فصل: « اجتماع صفات الخير والحسن في نساء الجنة »

وقال تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن: ٧٠].

فالخيرات جمع خيرة وهي مخففة من خيرة كسيدة ولينة، و ﴿ حِسَانٌ ﴾ جمع حسنة فهن خيرات الصفات والأخلاق والشيم، حسان الوجوه.

فصل: « خلق وإنشاء الحور العين »

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦ عُرُبًا أَتْرَابًا ۝٣٧ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝٣٨ ﴾ [الواقعة] أعاد الضمير إلى النساء ولم يجر لهن ذكر لأن الفرش دلت عليهن إذ هي محلهن.

قال قتادة وسعيد بن جبير: خلقناهن خلقاً جديداً.

وقال ابن عباس: يريد نساء الآدميات.

وقال الكلبي ومقاتل: يعني نساء أهل الدنيا العجز الشمط[(١)] يقول تعالى: « خلقناهن بعد الكبر والهرم[(٢)] بعد الخلق الأول في الدنيا ويؤيد هذا التفسير حديث أنس المرفوع هن عجائزكم العُمْش[(٣)] الرُمْص[(٤)][(٥)] ».

وعن عائشة: « أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة، فقال نبي الله ﷺ: « إن الجنة لا يدخلها عجوز ». فذهب نبي الله ﷺ فصلى ثم رجع إلى عائشة، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة، فقال ﷺ: « إن ذلك كذلك، إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً »[(٦)]. =

---

(١) الشمط: جمع شمطاء وهي المرأة التي شاب بعض رأسها.

(٢) الهَرَم: أقصى الكِبَر.

(٣) العُمْش: جمع عمشاء. وهي الضعيفة البصر مع جريان الدمع.

(٤) الرُمْص: جمع رَمْصَاء: وهي التي يخرج من أطراف عينيها وسخ أبيض « العُمَاص».

(٥) رواه الترمذي [٣٢٩٦] ، والطبري في تفسيره [٢٧/ ١٨٥، ١٨٦] وضعفه الألباني في ضعيف الترمذي [٦٥٠].

(٦) عزاه ابن القيم رحمه الله لابن أبي شيبة، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٤١٩] رواه الطبراني في الأوسط. اهـ.
وعزاه ابن كثير في تفسيره [٨/ ٩] لعبد بن حميد، والترمذي في الشمائل.
وقال العراقي في تخريج الإحياء [٢٦٢٨]: رواه الترمذي في الشمائل مرسلاً، وأسنده ابن الجوزي في الوفاء من حديث أنس بسند ضعيف اهـ.
وحسنه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية للترمذي [٢٠٥]، وكذلك في غاية المرام [٣٧٥] لشواهده عند عبد بن حميد والترمذي في الشمائل وابن المنذر والبيهقي في البعث وفي الشُعَب، والطبراني والبغوي.

obeikandl.com

= وذكر مقاتل قولاً آخر وهو اختيار الزَّجَّاج: أنهنّ الحور العين التي ذكرهن، قيل أنشأهن الله عز وجل لأوليائه لم يقع عليهن ولادة.

والظاهر أن المراد أنشأهن الله تعالى في الجنة إنشاء ويدل عليه وجوه:

أحدها: أنه قد قال في حق السابقين: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ ﴾ إلى قوله: ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة: ١٧-٢٣]. فذكر سررهم وآنيتهم وشرابهم وفاكهتهم وطعامهم وأزواجهم من الحور العين، ثم ذكر أصحاب الميمنة وطعامهم وشرابهم وفرشهم ونساءهم والظاهر أنهن مثل نساء من قبلهم خلقن في الجنة.

الثاني: أنه سبحانه قال: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ وهذا ظاهر أنه إنشاء أول لا ثان؛ لأنه سبحانه حيث يريد الإنشاء الثاني يقيده بذلك كقوله: ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ٧]. وقوله: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الواقعة: ٦٢].

الثالث: أن الخطاب بقوله: ﴿ وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ﴾ [الواقعة: ٧] إلى آخره للذكور والإناث، والنشأة الثانية أيضاً عامة للنوعين كقوله: ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ ظاهره اختصاصهن بهذا الإنشاء. وتأمل تأكيده بالمصدر.

والحديث لا يدل على اختصاص العجائز المذكورات بهذا الوصف بل يدل على مشاركتهن للحور العين في هذه الصفات المذكورة فلا يتوهم انفراد الحور العين عنهن بما ذكر من الصفات بل هي أحق به منهن فالإنشاء واقع على الصنفين. والله أعلم.

وقوله: ﴿ عُرُبًا ﴾ جمع عروب، وهن المتحببات إلى أزواجهن.

قال ابن الأعرابي: العروب من النساء: المطيعة لزوجها المتحببة إليه.

وقال أبو عبيدة: « العروب الحسنة التَبَعُّل[١] » قلت: يريد حسن مواقعتها وملاطفتها لزوجها عند الجماع.

وقال المبرد: هي العاشقة لزوجها.

وذكر المفسرون في تفسير « العُرُب » أنهن العواشق المتحببات والغنجات الشكلات المتعشقات الغَلِمَات[٢] المغنوجات، كل ذلك من ألفاظهم. وقال البخاري في صحيحه: عُرباً مثقلة، واحدها عَروب مثل صَبور وصُبر، تسميها أهل مكة: العربة، وأهل المدينة: الغنجة، وأهل العراق: الشكلة. « والعرُب » المتحببات إلى أزواجهن، هكذا ذكره في كتاب بدء الخلق[٣]. =

---

(١) التَبَعُّل: مطاوعة المرأة لزوجها وتزينها له.

(٢) الغَلِمَات: جمع غَلِمَة وهي التي تتوق وتشتاق إلى زوجها بشدة. أو التي غُلِبَتْ شهوةً إلى زوجها.

(٣) هكذا ذكره البخاري في بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، فتح الباري [٦/ ٣٦٥].

= قلت: فجمع سبحانه بين حسن صورتها وحسن عشرتها، وهذا غاية ما يطلب من النساء وبه تكمل لذة الرجل بهن.

وفي قوله: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ [الرحمن: ٥٦] إعلام بكمال اللذة بهن، فإن لذة الرجل بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها وكذلك هي أيضاً.

فصل: من تمام جمال وحسن نساء الجنة

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [النبأ].

فالكواعب جمع كاعب وهي الناهد. قال قتادة ومجاهد والمفسرون: قال الكلبي: هي الفلكات اللواتي تكعب ثديهن وتفلكت.

وأصل اللفظة من الاستدارة والمراد أن ثديهن نواهد كالرمان ليست متدلية إلى أسفل، ويسمين نواهد وكواعب.

فصل: حسن صفات نساء الجنة وتنعم أزواجهن بهن:

روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قيده يعني سوطه من الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحاً ولأضاءت ما بينهما. ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها»[(١)]. وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتي تليها على أضواء كوكب دُرّي في السماء، ولكل امرئ منهم زوجتان يُرى مخ ساقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب »[(٢)].

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: « للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يُرى مخ ساقها من وراء الثياب »[(٣)].

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ [الرحمن: ٥٨] قال: «ينظر إلى وجهه في خدها أصفى من المَرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب، وإنه ليكون عليها =

---

(١) أخرجه البخاري [٢٧٩٦] ولفظه: « لَرَوحةٌ في سبيل اللّه، أو غَدْوةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها، ولَقَاب قوسِ أحدِكم من الجنة، أو موضع قِيدِ - يعني سوطه - خيرٌ من الدنيا وما فيها. ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعتْ إلى أهل الأرض لأضاءتْ ما بينهما ولملأته ريحاً، ولَنَصيفُها على رأسها خير من الدنيا وما فيها ».

(٢) أخرجه البخاري [٣٢٤٦] ومسلم [٢٨٣٤/ ١٤] واللفظ له.

(٣) رواه أحمد في المسند [٢/ ٣٤٥] وقال الأرناؤوط [٨٥٤٢]: إسناده صحيح على شرط مسلم.

.....

= سبعون ثوباً ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك »[(١)].

وعن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول اللّه هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فقال: « إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء »[(٢)].

فصل: عدد أزواج أهل الجنة

والأحاديث الصحيحة إنما فيها أن لكل منهم زوجتين وليس في الصحيح زيادة على ذلك، فإن كانت هذه الأحاديث محفوظة فإما أن يراد بها ما لكل واحد من السراري زيادة على الزوجتين، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة كالخدم والولدان، وإما أن يراد أنه يعطي قوة من يجامع هذا العدد ويكون هذا هو المحفوظ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال: له كذا وكذا زوجة.

وقد روى الترمذي في جامعه من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: « يعطي المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع » قيل: يا رسول اللّه أو يطيق ذلك ؟ قال: « يعطي قوة مائة »[(٣)]. هذا حديث صحيح، فلعل من رواه يفضي إلى مائة عذراء رواه بالمعنى أو يكون تفاوتهم في عدد النساء بحسب تفاوتهم في الدرجات واللّه أعلم.

ولا ريب أن للمؤمن في الجنة أكثر من اثنتين لما في الصحيحين من حديث أبي بكر بن عبد اللّه ابن قيس عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ: « إن للعبد المؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلا، للعبد المؤمن فيها أهلون فيطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً »[(٤)].

فصل في: ذكر المادة التي خلق منها الحور العين وما ذكر فيها من الآثار وذكر صفاتهن ومعرفتهن اليوم بأزواجهن.

فأما المادة التي خلق منها الحور العين: =

---

(١) رواه أحمد [٣/ ٧٥] وعزاه ابن كثير في تفسيره [٤/ ٢٨٠] لابن أبي حاتم، وذكره الهيثمي في المجمع [١٠/ ٤١٩] وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن.

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٤١٧]: رواه البزار في رواية عنده وعند الطبراني في الصغير والأوسط بنحوه، ورجال هذه الرواية الثانية رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقة. اهـ.

ونقل ابن كثير في نهاية البداية والنهاية [٢/ ٣٤١] قول الحافظ الضياء: هذا عندي على شرط الصحيح اهـ.

وكذلك نقل ابن القيم قول الضياء بلفظ: ورجال هذا الحديث عندي على شرط الصحيح. اهـ.

وصححه الألباني في الصحيحة [٣٦٧].

(٣) رواه الترمذي [٢٥٣٦] وقال: هذا حديث صحيح غريب اهـ.

وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٢٠٥٩].

(٤) أخرجه البخاري [٣٢٤٣] ومسلم [٢٨٣٨/ ٢٣] ولفظه: « إن للمؤمن في الجنة لخيمة، من لؤلؤة مجوَّفة، طولها ستون ميلًا، للمؤمن فيها أهْلُون، يطوف عليهم المؤمن، فلا يرى بعضُهم بعضاً».

obeikandl.com

= قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: إن لوليّ اللّه في الجنة عروساً لم يلدها آدم ولا حواء ولكن خُلِقَت من زعفران. وهذا مروي عن صحابيين وهما ابن عباس وأنس وعن تابعيين وهما أبو سلمة ومجاهد. وبكل حال فهي من المنشآت في الجنة، ليست مولودات بين الآباء والأمهات. واللّه أعلم.

وإذا كانت هذه الخِلْقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها، مادتها من تراب وجاءت الصور من أحسن الصور، فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك !!! فاللّه المستعان.

وقد روي في مادة خلقهن صفة أخرى:

عن الزهري أن ابن عباس قال: إن في الجنة نهراً يقال له البيدخ عليه قباب من ياقوت، تحته حور ناشئات. يقول أهل الجنة: انطلقوا بنا إلى البيدخ فيجيئون فيتصفحون تلك الجواري فإذا أعجب رجلًا منهم جارية مس معصمها فتتبعه[(١)].

وعن ابن عباس قال: كنا جلوساً مع كعب يوماً فقال: لو أن يداً من الحور دليت من السماء لأضاءت لها الأرض كما تضيء الشمس لأهل الدنيا، ثم قال: إنما قلت يدها فكيف بالوجه وبياضه وحُسْنه وجماله !![(٢)].

وفي مسند الإمام أحمد من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: « لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا إلا قالت زوجته من الحور العين: لا تؤذيه قاتلك اللّه، فإنما هو عندك دخيل[(٣)] يوشك أن يفارقك إلينا »[(٤)].

وقال ربيعة بن كلثوم: نظر إلينا الحسن ونحن حوله شباب فقال: يا معشر الشباب أما تشتاقون إلى الحور العين ؟ وقال لي[(٥)]: ابن أبي الحواري: حدثني الحضرمي قال: نمت أنا وأبو حمزة على سطح فجعلت أنظر إليه يتقلب على فرشه إلى الصباح فقلت: يا أبا حمزة ما رقدت الليلة، فقال: إني لما اضطجعت تمثلت لي حوراء حتى كأني أحسست بجلدها وقد مس جلدي، فحدثت به أبا سليمان فقال: هذا رجل كان مشتاقاً.

وعن يحيى بن أبي كثير: إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة، فيقلن: طال ما انتظرناكم فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن =

---

(١) رواه أبو نعيم في الحلية [٢/ ١٧٣] والبيدخ في اللغة تعني العظيم أو البادن السمين.

(٢) رواه نعيم بن حماد في زياداته على « الزهد » لابن المبارك ص ٧٢، ٧٣ رقم [٢٥٦].

(٣) دخيل: الدخيل هو من دخل في القوم وليس منهم، والمقصود هنا: الغريب.

(٤) رواه أحمد في المسند [٥/ ٢٤٢]، وابن ماجه [٢٠١٤]، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه [١٦٣٧] وانظر الصحيحة [١٧٣].

(٥) أي لربيعة بن كلثوم.

= أصوات سمعت وتقول: « أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك تقصير ولا وراءك معدل [١]»[٢].

فصل في: ذكر نكاح أهل الجنة ووطئهن والتذاذهم بذلك أكمل لذة ونزاهة ذلك عن المذي والمني والضعف وأنه لا يوجب غسلًا

قد تقدم حديث أبي هريرة: قيل: يا رسول الله أنفضي إلى نسائنا في الجنة ؟ فقال: « إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء »[٣]، وأن إسناده صحيح.

وتقدم حديث أبي موسى المتفق على صحته: « إن للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلًا، له فيها أهلون يطوف عليهم »[٤].

وحديث أنس: « يعطي المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من النساء »[٥]. وصححه الترمذي.

وروى الطبراني وعبد الله بن أحمد وغيرهما من حديث لقيط بن عامر أنه قال: يا رسول الله على ما يطلع من الجنة ؟ قال: « على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس ما بها صداع ولا ندامة، وأنها من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن، وفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله، وأزواج مطهرة. قلت: يا رسول الله أو لنا فيها أزواج مصلحات ؟ قال: « الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالد »[٦].

وعن عبد الله بن مسعود في قوله: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾. قال: «شغلهم افتضاض العذارى»[٧].

وعن الأوزاعي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾. قال: « شغلهم افتضاض الأبكار ».

قال مقاتل: شغلوا بافتضاض العذارى عن أهل النار فلا يذكرونهم ولا يهتمون لهم.

وقال أبو الأحوص: شغلوا بافتضاض الأبكار على السرر في الحجال.

وعن أبي مجلز قلت لابن عباس عن قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾: ما شغلهم ؟ قال: افتضاض الأبكار. =

---

(١) في « الزهد »: مَعْدَى، والمقصود: ليس بعدك غاية تطلب.

(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» من رواية نعيم ص ٣١ رقم [٤٣٥].

(٣) قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٤١٧] رواه البزار في رواية عنده؛ وعند الطبراني والأوسط بنحوه؛ ورجال هذه الرواية الثانية رجال الصحيح غير محمد بن ثواب وهو ثقة.

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) رواه عبد الله بن أحمد في الزوائد [٤/ ١٣] والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٦٠].

(٧) رواه الطبري [٢٣/ ١٧، ١٨] وأبو نعيم في الحلية [٣/ ٢١٥، ٢١٦].

obeikandi.com

= وعن سعيد بن جبير: إن شهوته لتجري في جسده سبعين عاماً يجد اللذة [١] ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون إلى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطئهم وطء التذاذ ونعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه.

وأكمل الناس فيه أصونهم لنفسه في هذه الدار عن الحرام فكما أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، ومن لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، ومن أكل في صحاف الذهب والفضة في الدنيا لم يأكل فيها في الآخرة، كما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة »[٢]. فمن استوفى طيباته ولذاته وأذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه على من أذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها.

ولهذا كان الصحابة ومن تبعهم يخافون من ذلك أشد الخوف.

ذكر الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله: أنه رآه عمر ومعه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم فقال: ما هذا ؟ !! قال: لحم اشتريته لأهلي بدرهم. فقال: أو كلما اشتهي أحدكم شيئاً اشتراه !! أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[٣] [الأحقاف: ٢٠].

وقال الحسن: قدم وفد أهل البصرة مع أبي موسى على عمر فكنا ندخل عليه كل يوم وله خبز ثلاثة، وربما وافقناها مأدومة بالسمن، وربما وافقناها مأدومة بالزيت، وربما وافقناها مأدومة باللبن، وربما وافقناها القدائد[٤] اليابسة قد دقت ثم أغلي بها، وربما وافقناها اللحم الغريض[٥] وهو قليل. فقال ذات يوم: إني والله قد أرى تعذيركم[٦] وكراهيتكم لطعامي، إني والله لو شئت لكنت أطيبكم طعاماً وأرقكم عيشاً ولكني سمعت الله عيَّر قوماً بأمر فعلوه فقال: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾[٧]. =

---

(١) عزاه الزبيدي في تخريج الإحياء [٤٢١٧] لابن أبي شيبة من كلام سعيد بن جبير إلا أن لفظه: وإن شهوته لتجري في جسدها سبعين عاماً تجد اللذة.

(٢) أخرجه البخاري [٥٤٢٥] ومسلم [٢٠٦٧/ ٤].

(٣) رواه أحمد في الزهد [ص: ١٥٣].

(٤) القدائد: قطع لحم يابسة.

(٥) الغريض: الطازج.

(٦) تعذيركم: تقصيركم في الأكل.

(٧) رواه ابن المبارك في الزهد [ص٢٠٤، ٢٠٥] رقم [٥٧٩] بنحوه، ورواه عبد الله بن أحمد في زوائده على « الزهد » لأحمد بن حنبل من طريق الحسن عن الأحنف باختصار شديد [ص: ١٤٢]. وعزاه الحافظ ابن حجر في « الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف » ٣٩٨ » لابن المبارك في الزهد، وأبي عبيدة في الغريب، وابن سعد، وأحمد في الزهد وأبي نعيم في الحلية. وعزاه الآلوسي في تفسيره [٢٦/ ٢٣] لابن المبارك وابن سعد وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وأبي نعيم في الحلية.

.....

= فمن ترك اللذة المحرمة لله، استوفاها يوم القيامة أكمل ما تكون، ومن استوفاها هنا حرمها هناك أو نقص كمالها، فلا يجعل الله لذة من أوضع في معاصيه ومحارمه كلذة من ترك شهوته لله أبداً، والله أعلم.

فصل في: ذكر اختلاف الناس هل في الجنة حمل وولادة أم لا ؟

قال الترمذي في جامعه.... عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن إذا اشتهي الولد في الجنة، كان حمله ووضعه وسنه[١] في ساعة كما يشتهي»[٢] قال: هذا حديث حسن غريب. وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم: في الجنة جماع ولا يكون ولد. هكذا روي عن طاووس ومجاهد وإبراهيم النخعي.

وقال محمد- يعني البخاري - قال إسحاق بن إبراهيم في حديث النبي ﷺ: « إذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي »، ولكن لا يشتهي[٣]. قال محمد: وقد روي عن أبي رزين العقيلي عن النبي ﷺ قال: « إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد».

وتأويل إسحاق فيه نظر. فإنه قال: « إذا اشتهى المؤمن الولد » و « إذا » للمتحقق الوقوع، ولو أريد ما ذكره من المعنى لقال لو اشتهى المؤمن الولد لكان حمله في ساعة، فإن ما لا يكون أحق بأداة « لو »، كما أن المتحقق الوقوع أحق بأداة « إذا ».

وأما حديث أبي رزين الذي أشار إليه البخاري فهو حديثه الطويل ونحن نسوقه بطوله نجمل به كتابنا فعليه من الجلالة والمهابة ونور النبوة ما ينادي على صحته. =

---

(١) سِنّه: شبابه وكِبَره.

(٢) رواه الترمذي [٢٥٦٣]، وأحمد في المسند [٣/ ٩]، وابن ماجه في الزهد [٤٨٣٨]، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٢٠٧٧]، وفي صحيح ابن ماجه [٣٥٠٠]، وقد صحح ابن القيم إسناد الحديث على شرط الصحيح، ونقل ابن كثير في نهاية البداية والنهاية [٢/ ٣٤٤] قول المقدسي: هذا عندي على شرط مسلم. اهـ.

(٣) جملة « ولكن لا يشتهي » هي قول إسحاق، وقال الألباني في تخريج المشكاة [٥٦٤٨]: وقول إسحاق ليس من الحديث، ثم هو مما لا دليل عليه في السُنَّة الصحيحة وظاهر الحديث يرده. اهـ.
وقال ابن كثير في نهاية البداية والنهاية [٢/ ٣٤٤]: ونقل عن جماعة من التابعين كطاووس ومجاهد، وإبراهيم النخعي وغيرهم « إن الجنة لا يولد فيها » ثم قال: وهذا صحيح. وذلك أن جماعهم لا يقتضي ولداً كما هو الواقع في الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون في جماعهم مَنِيّ يقطع لذة الجماع ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد قال الله تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٣٤].

.....

= عن دَلْهَم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المُنْتَفِق العُقَيلي عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر، قال دلهم: وحدثنيه أبو الأسود عن عاصم بن لقيط: أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق قال لقيط: فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال: «ألا أيها الناس إني قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمعنكم. ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا له: اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟ ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه، أو يلهيه الصلاة ألا إني مسئول، ألا هل بلغت، ألا اسمعوا تعيشوا. ألا اجلسوا ألا اجلسوا»، قال: فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت: يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم أني أبتغي سقطه، فقال: «ضن ربك بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، وأشار بيده»، قلت: وما هي ؟ قال: «علم المنية[١] قد علم متى منية أحدكم ولا تعلمونه، وعلم ما في غد ما أنت طاعم غداً ولا تعلمونه، وعلم يوم البعث يوم يشرف عليكم أَزِلين[٢] مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غيركم[٣] إلى قريب» - قال لقيط: قلت: لن نعدم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة، قلت: يا رسول الله علمنا مما تعلم الناس وما تعلم فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد، من مذحج التي تربو[٤] علينا، وخثعم[٥] التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها، قال: «تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم، ثم تبعث الصائحة[٦]، لعمر إلهك[٧] لا تدع على ظهرها شيئاً إلا مات، والملائكة الذين مع ربك عز وجل. فأصبح ربك يطوف في الأرضين وخلت عليه البلاد، فأرسل ربك السماء تهضب[٨] من عند العرش، فلعمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى يخلقه من عند رأسه، فيستوي جالساً فيقول ربك: مَهْيَمْ[٩] لما كان فيه، =

(١) المَنِيَّة: الموت.
(٢) أَزِلين: أصابكم الأزل وهو الشدة.
(٣) غَيْركم: تحولكم، والمقصود تحولكم من الشدة إلى الرخاء.
(٤) تربو: تزيد.
(٥) مذحج وخثعم: قبيلتان من العرب اليمانية.
(٦) الصائحة: نفخة الصور التي يموت معها أهل الأرض جميعاً.
(٧) لَعَمْرُ إلَهك: قسم ببقاء الله وحياته، وفيه دليل على جواز الإقسام بصفات الله عز وجل.
(٨) تَهْضِبُ: تمطر.
(٩) مَهْيَم: ما شأنك وما أمرك وفيم كنت ؟

.....

= يقول: يا رب أمس، اليوم[١] ولعهده بالحياة عشية تحسبه حديثاً بأهله»، فقلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع؟ فقال: «أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي مدرة[٢] بالية - فقلت: لا تحيا أبداً -، ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي شرية[٣] واحدة، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فيخرجون من الأَضْوَاء[٤] ومن مصارعهم فتنظرون إليه وينظر إليكم»، قال: قلت: يا رسول الله فكيف ونحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه؟ «قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما، ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يراكم وترونه منهما»، قلت: يا رسول الله فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟ قال: «تعرضون عليه بادية له صفحاتكم، لا تخفى عليه منكم خافية، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرفة من الماء فينضح قبلكم بها، فلعمر إلهك ما يخطئ وجه أحد منكم منها قطرة، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة[٥] البيضاء، وأما الكافر فتخطم وجهه بمثل الحُمَم[٦] الأسود، ألا ثم ينصرف نبيكم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويَفْرَق[٧] على أثره الصالحون فيسلكون جسراً من النار فيطأ أحدكم الجمرة فيقول: حس، فيقول: ربك أو أنه[٨]، فيطلعون على حوض الرسول ﷺ، على أظمأ - والله - ناهلة[٩] قط رأيتها، فلعمر ربك ما يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح تطهره من الطوف[١٠] والبول والأذى، وتُحبس الشمس والقمر فلا ترون منها واحداً». قال: قلت: يا رسول الله فبم نبصر؟ قال: «بمثل بصرك ساعتك هذه، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض ثم واجهته الجبال». قال: قلت: يا رسول الله فيم نجزي من حسناتنا وسيئاتنا؟ قال: «الحسنة بعشر أمثالها والسيئة بمثلها إلا أني عفو». قال: قلت: =

(١) أمس، اليوم: يتردد ويستقل فترة مكثه في الأرض ويظن أنه فارق أهله حديثاً.
(٢) مَدَرَة: قطعة من الطين اليابس، وهو حال الأرض بدون الماء.
(٣) شَرِيَة: الحنظلة وهي ذات لون أخضر، فالمعنى أن الأرض بعد يبسها قد اخضرت تماماً.
(٤) الأضْوَاء: القبور.
(٥) الريطة: الملاءة.
(٦) الحُمَم: جمع حُمَمَة وهي الفحمة.
(٧) يفرق: يفزع ويسرع.
(٨) أو أنه: قال ابن قتيبة: فيه قولان: أحدهما أن يكون «أنه» بمعنى «نعم»، والآخر أن يكون الخبر محذوفاً كأنه قال أنتم كذلك أو أنه على ما يقول.
(٩) أظمأ ناهلة: الناهلة هم العطاش الذين يأتون الماء ليشربوا، والمعنى أنهم يأتون لحوض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم أعطش ما يكون وأشد حاجة للماء.
(١٠) الطوف: الغائط.

.....

= يا رسول اللّه ما الجنة ما النار ؟ قال: «لعمر إلهك إن للنار سبعة أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منهن بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً»، قال: قلت: يا رسول اللّه فعلام نطلع من الجنة ؟ قال: «على أنهار من عسل مصفى، وأنهار من كأس[١] ما بها من صداع ولا ندامة، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن، وبفاكهة لعمر إلهك مما تعلمون وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة»، قلت: يا رسول اللّه ولنا فيها أزواج أو منهن صالحات ؟ قال: «الصالحات للصالحين تلذون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم غير أن لا توالد». قال: لقيط فقلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه[٢]، فلم يجبه النبي ﷺ. فقلت: يا رسول اللّه علام أبايعك ؟ فبسط النبي ﷺ يده وقال: «على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وزيال المشرك[٣] وأن لا تشرك باللّه إلهاً غيره»، قال: قلت: وأن لنا ما بين المشرق والمغرب ؟ فقبض النبي ﷺ وبسط أصابعه - وظن أني مشترط شيئاً لا يعطينيه - قال: قلت: نحِل[٤] منها حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا نفسه[٥]. فبسط يده وقال: «ذلك لك تحل حيث شئت ولا يجني عليك إلا نفسك». قال: فانصرفنا وقال: «ها إن ذين ها إن ذين لعمر إلهك إن حدثت إلا أنهما من أتقى الناس في الأولى والآخرة»، فقال له كعب بن الخُدَرِيَّة أخو بني بكر بن كلاب: من هم يا رسول اللّه ؟ قال: «بنو المنتفق أهل ذلك». قال فانصرفنا وأقبلت عليه فقلت: يا رسول اللّه هل لأحد مما مضى من خير في جاهليتهم ؟ قال: قال: «رجل من عُرْض[٦] قريش: واللّه إن أباك المنتفق لفي النار». قال: فكأنه قد وقع حَرٌّ[٧] بين =

(١) كأس: خمر.

(٢) أقصى ما نحن بالغون ومنتهون إليه: يحتمل معنيين: الأول: أقصى مدة الدنيا ونهايتها، الثاني: ماذا بعد دخول الجنة أو النار وفي كل لا توجد إجابة ولذلك لم يجبه النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم، فهذا من الغيب.

(٣) جملة «زيال المشرك» كانت ساقطة من حادي الأرواح والإصلاح من المسند، وزاد المعاد وغيره.

ومعناها: مفارقة المشرك ومُعَاداته فلا يجاوره ولا يواليه. ولاحظ أن هذا الأمر كان في بيعة النبي صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم لأعراب يدخلون الإسلام حديثاً مما يدل أبلغ الدلالة على أهميته.

(٤) نَحِلّ: نقيم وننزل.

(٥) لا يجني على امرئ إلا نفسه: لا يعاقب الإنسان إلا بعمله.

(٦) عُرْض قريش: عامة قريش وليس من أشرافهم.

(٧) وقع حر بين جلدي ووجهي ولحمي: تشبيه يراد به بيان الغيظ والغضب والحرج.

= جلدي ووجهي ولحمي مما قاله لأبي على رءوس الناس فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله ؟ ثم إذا الأخرى أجمل فقلت: يا رسول الله وأهلك ؟ قال: « وأهلي، لعمر الله ما أتيت عليه من قبر عامري أو قرشي من مشرك فقل: أرسلني إليك محمد ﷺ فأبشرك بما يسوءك تُجر على وجهك وبطنك في النار »، قال: قلت: يا رسول الله ما فعل الله بهم ذلك، وقد كانوا على عمل لا يحسنون إلا إياه وكانوا يحسبونهم مصلحين ؟ قال: « ذلك بأن الله عز وجل بعث في آخر كل سبع أمم نبياً فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين »[(١)].

وقال نفاة الإيلاد: فهذا حديث صريح في انتفاء الولادة.

وقوله: « إذا اشتهى » معلق بالشرط ولا يلزم من التعليق وقوع المعلق ولا المعلق به، و« إذا » وإن كانت ظاهرة في المحقق فقد تستعمل لمجرد التعليق الأعم من المحقق وغيره، قالوا وفي هذا الموضع يتعين ذلك لوجوه: =

(١) رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه [٤/ ١٣]، وفي كتاب « السنة » له [١١٢٠ ٢/ ٤٨٥]، ورواه ابن أبي عاصم في « السنة » [٦٣٦ ١/ ٢٣١]، وابن خزيمة في «التوحيد» [ص: ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠] والحاكم في المستدرك [٤/ ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤] وقال: صحيح الإسناد كلهم مدنيون، ولم يخرجاه. اهـ.
وأخرج أبو داود منه جملة واحدة في الأيمان والنذور [٣٢٦٦ ٣/ ٥٧٧، ٥٧٨]، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٣٤٠]: رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً... اهـ، وعزاه ابن كثير في البداية والنهاية [٥/ ٧٢، ٧٣، ٧٤] للبيهقي في البعث والنشور، وعبد الحق الأشبيلي في العاقبة، والقرطبي في التذكرة.
وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد [٣/ ٦٧٧، ٦٧٨] وفي حادي الأرواح [ص: ٢٤١] ما ملخصه: رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل، وابن أبي عاصم والطبراني وأبو الشيخ وابن منده، وابن مردويه، والعسال، وأبو نعيم الأصبهاني وغيرهم ونَقَلَ عن ابن منده قوله: « رواه بالعراق بمجمع العلماء وأهل الدين جماعة من الأئمة منهم أبو زرعة الرازي وأبو حاتم وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل « البخاري » ولم ينكره أحد، ولم يتكلم في إسناده بل رَوَوْه على سبيل القبول والتسليم، ولا ينكر هذا الحديث إلا جاحد أو جاهل أو مخالف للكتاب والسنة » وقال أبو الخير بن حمدان: هذا حديث كبير ثابت مشهور، وقال المزي عنه « عليه جلال النبوة » اهـ.
وقد ترجم ابن حبان في الثقات لجميع رجال عبد الله بن أحمد بن حنبل.
وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة [٣/ ٢٩٥] في ترجمة « نهيك بن عاصم »: وسند الحديث حسن. اهـ.

.....

= **أحدها:** حديث أبي رزين.

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥] وهن اللاتي طهرن من الحيض والنفاس والأذى.

عن مجاهد: مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبصاق والمني والولد. وعن عطاء ﴿ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ قال: من الولد والحيض والغائط والبول.

الثالث: قوله: « غير أنه لا مني ولا منية » وقد تقدم، والولد إنما يخلق من ماء الرجل فإذا لم يكن هناك مني ولا مذي ولا نفخ في الفرج لم يكن هناك إيلاد.

الرابع: أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال: يبقى في الجنة فضل، فينشئ الله لها خلقاً يسكنهم إياها »[1] ولو كان في الجنة إيلاد، لكان الفضل لاولادهم وكانوا أحق به من غيرهم.

الخامس: أن الله سبحانه جعل الحمل والولادة مع الحيض والمني، فلو كانت النساء يحبلن في الجنة لم ينقطع عنهن الحيض والإنزال.

السادس: أن الله سبحانه قدر التناسل في الدنيا لأنه قدر الموت وأخرجهم إلى هذه الدنيا قرناً بعد قرن وجعل لهم أمداً ينتهون إليه فلولا التناسل لبطل النوع الإنساني، ولهذا الملائكة لا تتناسل فإنهم لا يموتون كما تموت الإنس والجن، فإذا كان يوم القيامة أخرج الله سبحانه الناس كلهم من الأرض وأنشأهم للبقاء لا للموت، فلا يحتاجون إلى تناسل يحفظ النوع الإنساني إذ هو منشأ للبقاء والدوام، فلا أهل الجنة يتناسلون ولا أهل النار.

السابع: أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١] فأخبر سبحانه أنه يكرمهم بإلحاق ذرياتهم الذين كانوا لهم في الدنيا، ولو كان ينشأ لهم في الجنة ذرية أخرى لذكرهم كما ذكر ذرياتهم الذين كانوا في الدنيا لأن قرة أعينهم كانت تكون بهم كما هي بذرياتهم من أهل الدنيا.

الثامن: أنه إما أن يقال باستمرار التناسل فيها لا إلى غاية، أو إلى غاية ثم ينقطع، وكلاهما مما لا سبيل إلى القول به لاستلزام الأول اجتماع أشخاص لا تتناهى، واستلزام الثاني انقطاع نوع من لذة أهل الجنة وسرورهم وهو محال، ولا يمكن أن يقال بتناسل يموت معه نسل ويخلفه نسل إذ لا موت هناك.

التاسع: أن الجنة لا ينمو فيها الإنسان كما ينمو في الدنيا، فلا ولدان أهلها ينمون ويكبرون، ولا الرجال ينمون كما تقدم، بل هؤلاء ولدان صغار لا يتغيرون، وهؤلاء أبناء ثلاث وثلاثين لا يتغيرون، فلو كان في الجنة ولادة لكان المولود ينمو ضرورة حتى =

(١) أخرجه مسلم [٢٨٤٨/ ٣٩]. ولفظه: عن أنس رضي الله تعالى عنه قال ﷺ: « يَبقى من الجنة ما شاء الله أن يَبقى، ثم يُنشئ الله تعالى لها خلْقا مما يشاء ».

.....

= يصير رجلًا، ومعلوم أن من مات من الأطفال يردون أبناء ثلاث وثلاثين من غير نمو.

الوجه العاشر: أن اللَّه سبحانه وتعالى ينشئ أهل الجنة نشأة الملائكة أو أكمل من نشأتهم، بحيث لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينامون ويلهمون التسبيح ولا يهرمون على تطاول الأحقاب ولا تنسر أبدانهم بل القدر الذي جعلوا عليه لازم لهم أبداً واللَّه أعلم، فهذا ما في المسألة.

فأما قول بعضهم: « إن القدرة صالحة والكل ممكن »، وقول آخرين: « إن الجنة دار المكلفين التي يستحقونها بالعمل » وأمثال هذه المباحث فرخيصة وهي في كتب الناس وباللَّه التوفيق.

قال الحاكم: قال الأستاذ أبو سهل: أهل الزيغ ينكرون هذا الحديث يعني حديث الولادة في الجنة وقد روي فيه غير إسناد وسئل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك فقال: يكون ذلك، على نحو مما روينا واللَّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ وليس بالمستحيل أن يشتهي المؤمن الممكن من شهواته المصفى المقرب المسلط على لذاته، قرة عين وثمرة فؤاد من الذين أنعم اللَّه عليهم بأزواج مطهرة. فإن قيل: ففي الحديث أنهن لا يحضن ولا ينفسن فأين يكون الولد؟ قلت: الحيض سبب الولادة الممتد مدة بالحمل على الكثرة والوضع عليه كما أن جميع تلاد[1] الدنيا من المشارب والمطاعم والملابس على ما عرف من التعب والنصب وما يعقبه كل منهما مما يحذر منه ويخاف من عواقبه، وهذه خمرة الدنيا المحرمة المستولية على كل بلية قد أعدها اللَّه تعالى لأهل الجنة منزوعة البلية موفرة اللذة، فلم لا يجوز أن يكون على مثله الولد؟! انتهى كلامه.

قلت: النافون للولادة في الجنة لم ينفوها لزيغ قلوبهم ولكن لحديث أبي رزين « غير أن لا توالد »، وقد حكينا من قول عطاء وغيره أنهن مطهرات من الحيض والولد، وقد حكى الترمذي عن أهل العلم من السلف والخلف في ذلك قولين وحكى قول إسحاق بإنكاره، وقال أبو أمامة في حديثه: « غير أن لا مني ولا منية. والجنة ليست دار تناسل بل دار بقاء وخلد لا يموت من فيها فيقوم نسله مقامه.

وحديث أبي سعيد الخدري هذا أجود أسانيده: إسناد الترمذي وقد حكم بغرابته وأنه لا يعرف إلا من حديث أبي الصديق الناجي وقد اضطرب لفظه فتارة يروى عنه « إذا اشتهى الولد »، وتارة « إنه ليشتهي الولد »، وتارة « إن الرجل من أهل الجنة ليولد له »، فاللَّه أعلم.

فإن كان رسول اللَّه ﷺ قد قاله فهو الحق الذي لا شك فيه، وهذه الألفاظ لا تنافي بينها ولا تناقض، وحديث أبي رزين « غير أن لا توالد » إذ ذاك نفي للتوالد المعهود في =

(١) معنى التلاد: المال أو الأنعام الأصلية القديمة عند الإنسان.

= الدنيا ولا ينفي ولادة حمل الولد فيها ووضعه وسنه وشبابه في ساعة واحدة. فهذا ما انتهى إليها علمنا القاصر في هذه المسألة وقد أتينا فيها بما لا تجده في غير هذا الكتاب. والله أعلم.

فصل في: ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة

قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الروم].

قال يحيى بن أبي كثير عن قوله عز وجل: ﴿ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾ قال: الحبرة: اللذة والسماع. عن يحيى بن أبي كثير في قوله: ﴿ يُحْبَرُونَ ﴾ قال: السماع في الجنة. ولا يخالف هذا قول ابن عباس: يكرمون، وقال مجاهد وقتادة: ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم.

عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « إن الحور العين يغنين في الجنة، يقلن: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام »[(١)].

وعن أبي أمامة عن رسول الله، قال: « ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه اثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت سمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان[(٢)] »[(٣)].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: « إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعين، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نُمتنه، نحن الآمنات فلا نُخفْنه، نحن المقيمات فلا نظعنه »[(٤)].

وقال يحيى بن أبي كثير: إن الحور العين يتلقين أزواجهن عند أبواب الجنة فيقلن: =

---

(١) رواه أبو نعيم في « صفة الجنة » [٣/ ٢٨٠] وعزاه ابن القيم لابن أبي الدنيا، وقال المنذري في الترغيب والترهيب [٤/ ٩٩٧]: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني واللفظ له وإسناده مقارب. اهـ. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [١٦٠٢] ولكن من طريق « سمويه » فقط.

(٢) مزامير الشيطان: أصوات الشياطين والمقصود ما يزينونه لبني آدم من الملاهي والمعازف وآلات الطرب، ويطلق على صوت الغناء وعلى الآلة نفسها التي يعزف بها. وإضافتها للشيطان من ناحية أنها تلهي الإنسان عن ذكر ربه وهو المقصود الأعظم للشيطان في هذه الدنيا.

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب [٤/ ٩٩٧]: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح. اهـ. وقال العراقي في تخريج الإحياء [٤٢٢٢]: رواه الطبراني بإسناد حسن. اهـ.

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد [١٠/ ٤١٩]: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح. اهـ.
وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير [١٥٦١] من طريق الأوسط فقط.

obeikandi.com

= طالما انتظرناكم، فنحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت، بأحسن أصوات سمعت وتقول: أنت حبي وأنا حبك، ليس دونك مقصر ولا وراءك معدل[١].

فصل: ولهم سماع أعلى من هذا

وعن محمد بن المنكدر قال: «إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك، ثم يقول للملائكة: أسمعوهم تمجيدي وتحميدي»[٢].

وعن ابن عباس قال: « في الجنة شجرة على ساق قدر ما يسير الراكب في ظلها مائة عام، فيتحدثون في ظلها فيشتهي بعضهم، فيذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحاً من الجنة فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا »[٣].

فصل: سماع أهل الجنة لكلام الله وخطابه لهم

ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع.

وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله وخطابه وسلامه عليهم ومحاضرته لهم ويقرأ عليهم كلامه فإذا سمعوه منه فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك. وسيمر بك أيها السُّنِّيُّ من الأحاديث الصحاح والحسان في ذلك ما هو من أحب سماع لك في الدنيا وألذ لأذنك وأقر لعينك، إذ ليس في الجنة لذة أعظم من النظر إلى وجه الرب تعالى وسماع كلامه منه ولا يعطي أهل الجنة شيئاً أحب إليهم من ذلك.

صحيح حادي الأرواح [ص٢٠٤-٢٣٦].

---

(١) رواه ابن المبارك في الزهد [ص: ٣١] رقم: [٤٣٥].

(٢) رواه نعيم بن حماد في زياداته على « الزهد » لابن المبارك [٤٣/ ١٢].

(٣) قال المنذري في الترغيب والترهيب [٤/ ٩٦٦] : رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً من طريق زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام وقد صححها الحاكم وابن خزيمة وحسنها الترمذي.

obeikandi.com

هل في الجنة أزواج مطهرة ؟

السؤال: ما معنى أن في الجنة أزواجاً مطهرة، وهل يحدث تناسل هناك ؟

الجواب: نعم، الجنة فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس والولادة، ومن كل سوء وتعب، والأزواج نوعان، الزوجات اللاتي كن في الدنيا، ويكرمهن الله بدخول الجنة؛ قال الله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرعد: ٢٣]

والحور العين اللاتي يزوجهن الله لأهل الجنة. أي: يكرم بهن عباده ليتمتعوا بهن تمتع الزوجات.

ولم يثبت أنه سيكون هناك تناسل، ولماذا يكون ؟ ولا حاجة إليه للمساعدة في الأعمال، والاستكثار بالعشيرة، فالجنة دار ثواب وراحة، لا دار عمل وتعب ولا دار غل ولا تنافس ولا تفاخر.

والأطفال الذين كتب الله لهم دخول الجنة سيكونون على ما دخلوها يمرحون، ويتمتعون بأنواع النعيم الكثيرة دون تطلع إلى الناحية الجنسية التي لم يذوقوها في الدنيا ولا حاجة بهم إليها.

❁ ❁ ❁

obeikandl.com

المرأة مع أي أزواجها في الجنة

السؤال: المرأة مع أي أزواجها في الدنيا تكون في الجنة ؟

الجواب: سئل هذا السؤال رسول اللّه ﷺ فقال: « تُخير، فتكون مع أحسنهم خلقاً » وقيل: تكون لآخر أزواجها في الدنيا [١].

---

(١) ذكر القرطبي في التذكرة [٢/ ٣١٤: ٣١٥] عن ابن وهب عن مالك أن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنهما امرأة الزبير بن العوام رضي اللّه تعالى عنها كانت تخرج عليه حتى عوتب في ذلك، قال: وغضب عليها وعلى ضرتها، فعقد شعر واحدة بالأخرى ثم ضربهما ضرباً شديداً، وكانت الضرة أحسن اتقاء، وكانت أسماء لا تتقي، فكان الضرب بها أكثر، فشكت إلى أبيها أبي بكر فقال لها: أي بنية اصبري، فإن الزبير رجل صالح. ولعله أن يكون زوجك في الآخرة.
ولقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها في الجنة.
قال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب ذكره في « أحكام القرآن » له، فإن كانت المرأة ذات أزواج فقيل: إن من مات عنها من الأزواج آخراً هي له.
قال حذيفة لامرأته: إن سرك أن تكوني زوجتي في الجنة إن جمعنا اللّه فيها، لا تتزوجي من بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا [١].
وخطب معاوية بن أبي سفيان أم الدرداء فأبت وقالت: سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول اللّه ﷺ أنه قال: « المرأة لآخر أزواجها في الجنة، وقال لي: إن أردت أن تكوني زوجتي في الجنة، فلا تتزوجي من بعدي » [٢]. وذكر أبو بكر النجاد قال: حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر، حدثنا عبيد بن إسحاق العطار، حدثنا سنان بن هارون، عن حميد، عن أنس رضي اللّه تعالى عنه؛ أن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول اللّه، المرأة يكون لها زوجان في الدنيا، ثم يموتون ويجتمعون في الجنة لأيهما تكون، =

---

(١) إسناده ضعيف. أخرجه البيهقي [٧/ ٦٩ ـ ٧٠] في سننه الكبرى، وفيه عنعنة أبي إسحاق، وهو مدلس.

(٢) حديث صحيح رواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والأوسط كما في المطالب [١٦٧٣]، والمجمع [٤/ ٢٧٠]، وابن عساكر في تاريخه [ص: ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦] في تراجم النساء من طرق عديدة عن أبي الدرداء رضي اللّه تعالى عنه. =

obeikandi.com

= للأول أو للآخر ؟ « قال: لأحسنهما خلقاً كان معها يا أم حبيبة ». ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة، وقيل: إنها تخير إذا كانت ذات أزواج[1].

= وأخرجه الخطيب في تاريخه عن عائشة رضي الله تعالى عنها [٩/ ٣٢٨]، وابن حبيب في أدب النساء [٢١٨، ٢١٩]، عن أبي الدرداء، وأبي بكر، وابن المسيب رضي الله تعالى عنهم، وانظر الكلام على أسانيده في الصحيحة [١٢٨١].

(١) حديث ضعيف جداً. إن لم يكن موضوعاً.

أخرجه الطبراني في الكبير [٢٣/ ٢٢٢]، والبزار كما في المجمع [٨/ ٢٤] وقال الهيثمي فيه عبيد بن إسحاق، وهو متروك، وقد رضيه أبو حاتم، وهو أسوأ أهل الإسناد حالاً. وقال أبو حاتم في العلل [١٥٥٢] هذا حديث موضوع لا أصل له.

وعزاه السيوطي في البدور [ص: ٤٥٠] إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق من هذا الطريق، ومن حديث أم سلمة رضي الله تعالى عنها، أخرجه ابن جرير [٢٣/ ٥٧] في تفسيره، والطبراني [٢٣/ ٣٦٧-٣٦٨] في الكبير، والخطيب [٦/ ١٧٢] في تاريخه، وابن الجوزي [١٠٧٧] في العلل المتناهية، وابن مردويه كما في الدر [٦/ ١٥٠].

قلت: في سنده ابن أبي كريمة، قال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير، وضعفه أبو حاتم، وابن حبان. في روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل: كان يرسل عنهما.

obeikandl.com

صفات الحور العين

السؤال: ما هي صفات الحور العين ؟

الجواب: ﴿وَحُورٌ﴾، بِيض، ﴿عِينٌ﴾، ضِخام العيون، ويقولون: شعر الحوراء بمنزلة جناح النسر.

يقول اللّه عز وجل: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٣].

أي صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسه الأيدي.

وقوله تعالى ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠] أي خيرات الأخلاق حسان الوجوه.

وقوله عز وجل: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: ٤٩].

أي رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت داخل البيضة، مما يلي القشرة.

وقوله تعالى: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٧].

أي: هن اللواتي قبضن في الدار الدنيا عجائز رصماً شمطاً، خلقهم اللّه بعد الكبر، فجعلهن اللّه عذارى. ﴿عُرُبًا﴾: متعشقات متحببات، ﴿أَتْرَابًا﴾: على ميلاد واحد.

obeikandl.com

الطلاق

السؤال: لماذا أباح الإسلام الطلاق ؟

الجواب: قد يُبنى الزواج على الاستلطاف المزاجي أي: رآها فأعجبته وهو أعجبها. ثم بعد ذلك قد تجِدُ أمورٌ تجعله يبغضها أو تجعلها تبغضه، أيكون من الحكمة أن نرغم اثنين على أن يعيشا معاً وأحدهما كاره للآخر ؟

أي حياة هذه ؟ وأي سكينة توجد في بيت تعيش المرأة فيه قهراً عن الرجل ويعيش الرجل فيه قهراً عن المرأة ؟ والزواج سكينة واطمئنان، ومودة ورحمة ولذلك نجد أن الفاتيكان حيث مقر البابا، أعلنت الكنيسة هناك إباحة الطلاق لماذا؟ لأنهم وجدوا الفساد بتحريم الطلاق أكثر من الفساد بوجود الطلاق ؟ إذن.. هم عندما يرغبون في الارتقاء بتشريعاتهم يخطون خطوة نحو مبادئ الإسلام، فنحن يجب أن نعتز بإسلامنا - هذا الإسلام الذي يجب أن نعتز به لأنه من صُنع اللّه - ليس من وضع واحد منا حتى نقول: عقله ناقص أو تفكيره ناقص أو له هوى، ولكن اللّه لا هوى له في شيء، اللّه إنما يشرع لنا ما يراه في صالحنا، وإذا شرع لنا سبحانه ما في صالحنا، فليس لنا أن نتمرد عليه. وكل الصور التي تبغض الناس في التعدد، أسبابها أن الناس لا ينفذون حكم اللّه في العدل بين الأزواج.

يعدد الرجل فيأخذ واحدة ويترك الأخرى، يهجرها هي وأولادها، فنقول له: لا: الشرع لم يقل ذلك لا تعمل حساب الانفلات من القانون على حساب الإسلام كله، بل خذ الإسلام كله في كل جزئية من جزئيات الحياة.

obeikandi.com

من أسباب الطلاق

السؤال: ما الأسباب الداعية إلى الطلاق، ولماذا تتفكك بعض الأسر ؟

الجواب: لو نظرنا بإنصاف إلى الأسباب الداعية إلى الطلاق لوجدنا أن ذلك راجع لمخالفة المتزوجين لمقاييس الإسلام، ولو أن طالب الزواج دخل على الزواج بمطلوبات اللّه تعالى فيه [١]، لما تفشت ظاهرة الطلاق التي نراها اليوم، وليس ذلك خاصاً بالزوجين فقط؛ لكنه يتعلق أيضاً بولي أمر الزوجة، حين يقبل زوجاً لمن هي في ولايته؛ على غير مقاييس اللّه ومطلوبات الدين فعليه أن يرفضه، أما إذا قبله بغير مقياس الدين[٢]، فمن العدل أن يحدث له كثير من المتاعب. ولو لم تحدث هذه المتاعب لكان ذلك مخالفاً لمنهج اللّه، ولشككنا في هذه التعاليم، فالمنصف يرى أن متاعب الطلاق اليوم شهادة للدين لا عليه.

---

(١) والتي وردت في قول اللّه تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ... ﴾ [النور: ٢٦] الآية، وقول النبي ﷺ: « تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك » أخرجه البخاري [٥٠٩٠] عن أبي هريرة رضي اللّه تعالى عنه.

(٢) روى الترمذي [١٠٨٥] عن أبي حاتم المزني قال: قال رسول اللّه ﷺ: « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد ». قالوا: يا رسول اللّه وإن كان فيه ؟ قال: « إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه. ثلاث مرات ». وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الترمذي [٨٦٦].

obeikandl.com